

هو الأبهى

سبحانك اللهم يا الهى قد نزلت من سماء عزّ أحدىّتك مياه
الوجود بحدك و رحمانيتك و أمطرت من سحب سماء
عزّ فردانيتك أمطار فيوضات صمدانيتك حتّى سالت
بهذه الموهبة العظمى انهار فيضك الاعظم فى اراضى
الحقائق الممكنة المكوّنة بانشاءك و سقيت بهذه الانهار
الجارية الملكوتية كلّ الاراضى و البلاد و ارويت بهذه
الغيوث الهاطلة اللاهوتية كلّ التلال و الديار و أشرفت

عليهم بشمس رحمانيتك من أفق قدس كبريائيتك و زرعت
يا الهى فى أراضى القابليات حبوب كلماتك العليا و آياتك
العظمى بلطفك و رأفتك الكبرى. و لكن بما كانت
تلك الحقائق الموجودة المتقابلة المتجلية بشمس اسمك
الاعظم مختلفة متفاوتة بعضها يا الهى كما أحصيت بعلمك
المكون أفئدة صافية لطيفة انطبعت فيها آياتها و ظهرت
منها شؤون آثار مجليها و اهتزت و ربّت أرضها و نبتت منها
رياحين حبك و معرفتك و تزيّنت بازهار قدس جذبك
و شوقك كارض طيبة مباركة. و بعضها يا الهى لما كانت
أفئدة متكدرّة محجوبة بصدأ الاوهام و محتجبة عن ربّها
بحجب الظلام لم يظهر فيها آثار مجليها و آيات بارئها
و مقدرها و فسدت فى أرضها حبوب ذكر ربّها كارض
خبيثة جرزة. و لكن يا محبوبى ما فرطت عند تجليك
على الممكنات و ظهور آثارك فى حقائق الموجودات
كما قلت و قولك الحقّ "ما ترى فى خلق الرحمن من
تفاوت و ما خلقكم و لا بعثكم إلا كنفس واحدة" حينئذ
أسألك باسمك الذى لو ألقى على الجبال لاندكت و سيرت

و لو ألقى على البحور لسجرت و لو ألقى على الاغصان
 اليابسة لاخضرت و اثمرت و على العمى لأبصرت
 و على البكم لنطقت و على الصمّ لسمعت و على الاموات
 لقامت بان ترفع الحجاب الذى حال بينك و بين خلقك
 و منعهم عن الورود على معين رحمتيتك و عن السلوك
 فى سبيل عزّ توحيدك و عن الاستماع من ألحان طيور
 عرشك و الشرب من كأوس حبّك و عرفانك لأهمّ
 اذلاء بيابك و فقراء عند ظهور غنائك لا يملكون
 لانفسهم نفعاً و لا ضرأً و لا حيوه و لا نشوراً ثم ارفع
 يا الهى تلك الافئدة الصافية اليك و عرّجهم بجناح التوحيد
 فى هواء بهاء عماء تفريدك و تجلّ عليهم فى كلّ آن بما
 تتلطف هذه الحقائق الموحدّه و هذه القلوب المقدّسة لأنّه
 لم يكن لاياتك من بداية و لا نهاية و لا لشؤونك من أول
 و لا آخر. لو تتجلّى على المخلصين من بريّتك فى كلّ آن
 بكلّ الشؤون التى لم يحصها أحد الا أنت لا ينقص شىء
 من خزائلك القديمة و لا يقلّ شىء من كنوزك المكنونه
 فارحم يا الهى عبادك المفتقرين ثم اسكنهم فى ظلال شجرة

رحمانيتك و ارزقهم من المائدة التي نزلت من سماء عز
 فردانيتك لانك انت المعطي بالحق و انك انت الغفور
 الرحيم و انت تعلم يا الهى بان هذا العبد أفقر عبادك فى
 ملكك و اذل بريتك فى بلادك فكيف بهذا الفقر
 الاعظم أقتدر ان أنفوه بالمعاني المندرجة المندمجة فى
 حقائق كلماتك و الاسرار التي حجبته عن أعين العارفين
 خلف سرادق آياتك. و لكن لما أمرتنى بهذا لذا
 أخذت القلم متوكلاً عليك و متكأ بفضلك و رحمتك
 فانك يا الهى ان أردت لاجريت من القلم الفانى بحور
 معرفتك و طمطم أسرارك و ان لم تشأ يخرس لسان
 القلم الأعلى بين ملاء الانشاء و ينقطع منه فيضان آثار
 القدم بين الأمم. الامر بيدك تفعل ما تشاء و تحكم
 ما تريد وحدك لا اله الا أنت المقتدر العزيز الكريم
 يا ايها السائل البارع الصادع فاعلم بان فى كل كلمة من
 كلمات الله تتموج بحور أسرار لا نهاية لها و ان كل
 حرف من آيات ربك لمشرق شمس رموز و آثار
 و حقائق لا يحصيها أحد الا الله ربك و رب أبائك الأولين

مع ذلك كيف يستطيع المداد أن يجرى بهذه الاسرار ولو كان بحوراً و كيف يكفيها الاوراق ولو كانت صفحات الآفاق. ليس لهذه الموهبة الكبرى من نهاية و هذه الرحمة العظمى من بداية حتى تنفذ كما قال و قوله الحق "لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربّي ولوجئنا بمثله مددا" و لكن ما لا يذكر كلاً لا يترك كلاً لذا اذكر بعض المعاني الغيبية السارية الجارية في مجارى كلمات ربك العلى العظيم فاعلم بانّ هذه الآية القدسيّة و الرنة اللاهوتيّة لمعان في الظاهر و الباطن و باطن الباطن الى ما لا نهاية له لانّ كلمات الله مرايا محيطية على صور كلّ شىء لذا قال "و لا رطب و لا يابس الا في كتاب مبين" فاما الظاهر أخبر الله بزهاق كلمة الفرس و غلبها و نصرة الروم و ظفرها بعد ما غلبت الروم و اضمحلت تحت أيادى الفرس و شتت شملهم و فرق جمعهم. و تفصيل هذا انّ فى ايام اشرفت شمس الأحديّة من النقطة المحمّدية و رفعت أعلام الهدى على أعلام يثرب و البطحاء و غنت الورقاء على أفنان سدره

المنتهى و تشهق الطاوس فى جنّة المأوى قال المشركون
انّ كسرى ملك الفرس الذى لم يكن من أهل الكتاب
غلب و ظفر على عظيم الروم الذى هو من أهل الكتاب
فبمثل هذا نحن نزهق كلمة محمد رسول الله لكونه من
أهل الكتاب كعظيم الروم و نحن من غير أهل الكتاب
كملك الفرس. فانزل الله هذه الاية اللاهوتية و أخبر
بانّ الروم سيغلبون اعدائهم الفرس فى بضع سنين و البضع
من الثلاثة الى التسعة. فبعد سبع من السنين أظهر الله
سرّ ما أخبر به حبيبه الاعظم و انتصر الروم على الفرس
و علّت كلمتهم فبذلك أيقن المخلصون بانّ علم ربّك سبق
كلّ شىء و أحاط من فى الوجود من الغيب و الشهود
هذا ما غنّت به طيور أفئدة المفسّرين فى حدائق القرآن
العظيم و من غير هذا لم يبلغوا الى الاسرار المودعة فيه
و الرموز المكونة المخزونة السارية الجارية فى مجارى كلمات
ربّك العليم الحكيم. و بهذا لم يقنع الظامئ العطشان الى
كوثر الروح من أيادى الفضل و الاحسان و لم يكن بشىء
عند الذين جعل الله بصرهم حديدا و عرفهم معانى كلماته

و علمهم تأويل آياته. لذا ينبغي ان أذكر بعض ما أراد الله
 فى هذه الآية الغيبية و الرنة الملكوتية و النعمة
 اللاهوتية و أقول انّ الروم هو الشؤون التي ترجع
 و تنتسب الى الحقائق الكونية و صرف الانية و الحجب
 الساترة و الظلمات الصادرة عن تعيينات الوجود
 و تشخصات الموجود. و هذه تغلب و تضحل عند شروق
 الاشعة الساطعة عن شمس الحقّ فلما انتهى كور الروح
 خبت مصابيح الهدى و ركدت نسائم التقى و انقطعت
 أرياح الوفاء و كلّت ألسن بلابل الأحديّة فى حديقة
 الولاء و تبدّلت الجنّة الغناء و الروضة الغلباء
 بالفلاة الجذباء و صاح البوم فى أغصان شجرة الزقوم
 اذا هبّت نسائم ربيع ربّك الرحمن من الوادى الايمن
 البقعة المباركة و طلعت شمس الأحديّة عن مطلع ارادة
 ربّك الرحمن الرحيم و ارتفعت سحب الفضل و فاضت
 على الافئدة و القلوب و الحقائق و النفوس و اخضرت
 أراضى القابليات و الاثيات و أنبتت أرض المعرفة
 و نبتت الشجرة المباركة التي منها سمع النداء بان

"يا موسى أتك بالوادي المقدس طوى" و ظهرت نار
الحقيقة فى تلك الزيتونه التى لا شرقية و لا غربية يكاد
زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من
يشاء اذا غنّ عندليب المعانى على الافنان بفنون الالحان
و قال "غلبت الروم فى أدنى الأرض" فأى أرض أدنى
من حقائق الاشياء و تعييناتهم. ثم أخبر لسان القدم
و الكلمة الاعظم بانّ الملك الحيّ القيوم قدرّ لكلّ أمر
أجلاً محتوماً. فسوف فى انتهاء هذا الدور يأتى ايام تغرب
هذه الشمس الساطعة فى خلف سحب متراكمة
و ينتهى هذا الربيع الروحانى الى الخريف الظلمانى و تبدل
هذه الجنة العالية و تنقعر أشجارها و تتناثر أوراقها
و تسكن أرياحها و تنقطع أنهارها و يبيد صفاؤها
و هذه من سنة الله و لن تجد لسنة تبديلاً و لا تحويلاً.
اذاً يا ايّها السائل فانظر بالبصر الذى خلق الله خلف
بصرك الظاهر هل يقدر المنصف ان يقول انّ معانى
كلمات الله التامات موجودة عند هؤلاء الذين لا يميزون
يمينهم عن شمالهم. لا فو الذى انطق الورقاء بذكره بين

الأرض و السماء بل يتيقن بانّ المعانى ملهمة فى أفئدة
صافية ملكوتية. لو أراد الله يقيم أحداً من احبائه الواقفين
على مركز الهدى بين ملاء الانشاء و يفسر بعونه
و قوته حقائق آياته بمعان ما اطلع به الا الله و الراسخون
فى علمه. اذا فاقبل الى ربك بوجه ناضر و بصر ناظر
و قل اى ربّ تثبت قدمى على أمرک و علمنى من
علمک المکنون و سرک المخزون و عرّجنى الى
ملكوتک الأعلى و رفيقک الأبهى و عرّفى معانى
آياتک لأظهر عن أفق مشيتک ككوكب الصبح بانوار
علمک و معرفتک و اظهر للناس سبيلک القويم و صراطک
المستقيم الذى من سلك فيه لوصل الى مشرق الآثار
و مطلع الانوار لانّ هذا ما يبيض وجهى عند مشاهدة
آياتک الكبرى و ملاحظة آثار تجلياتک العليا. اى ربّ
وَقَفِّنِي عَلَى هَذِهِ الْمَوْهَبَةِ الْكُبْرَى وَ الرَّحْمَةِ الْعَظْمَى
لانّ هذا أملى منك و مقصدى و رجائى يا مالکى و منائى
فى کلّ أحوالى و فرح قلبى و سلوة فؤادى فى ليالى و أيامى
انّک أنت المعطى البازل الرؤف الرحيم و فى مقام

الانفس ترى لهذه الآية الربانية . معانى قدسيّة لاهوتيّة
 منها أراد الله بكلمة الروم جنود النفس و الهوى
 و شعوب الجهل و العمى بما ايّد عند ظهور حبيبه جنود
 العقل و النهى بشديد القوى حتّى رأى من آيات ربّه الكبرى
 و سمع النداء الاحلى عن الافق الأعلى و شرب
 الرحيق المختوم من يد ساقى الوفاء و أخذه سكر خمر ذكر
 ربّه الأعلى . على شأن استغرق فى بحور محبة الله اذا فنى
 حقيقة النفس و الهوى مع الشؤون و القوى عند ظهور آثار
 الحقيقة المطلقة الالهية و غلبت و اضمحلت من سطوات
 آيات بارئها و لكن كانت مغلوبيتها مبدأ لقدرتها و قوتها
 و علوّها و عزّها لآئها زكت و اطمئنّت فى ذكر ربّها
 و بذلك غلبت على كلّ شىء و أحاطت بقدرة موجدها
 و مبدعها حقائق الملكوت على ما هى عليها و أدركت أسرار
 بارئها و مصوّرها . فايّ غلبة أعظم من هذا لو كان الناس
 ببصر الحقّ ينظرون . و أنّهم لو يطرون بجناح الروح فى سماء
 العرفان ليشهدون بانّ هذا هو القدرة القاهرة و القوّة
 الباهرة و السطوة البالغة و السلطنة الغالبة و لكن

لما تواروا خلف حجب الغفلة و نسوا ما ذكروا به ضرب
الله على أعينهم غشاوة و على آذانهم وقراً اذاً يا ايها السائل
الجليل قم بقوة على ذكر ربك بين ملاء الأرض و قل الى
متى تقنعون بقطرة منتنة آسنة عن البحر الاعظم الأبهى
الذى تموج لذاته بذاته و جعل الله برشح منه كل الوجود
حيّاً باقياً كما قال و قوله الحق " و جعلنا من الماء كل شىء
حيّاً " و فى مقام أراد الله بكلمة الروم النفوس التى
استضأت وجوههم عند شروق شمس القدم عن مشرق
اسمه الاعظم و صفت مرايا أفئدتهم و قابلت أشعة نير
الاکرم لأن اسم الروم فى عرف اللغى وضعت لطائفة
بيضاء و امة حمراء و النفوس الصافية التى ناظرة الى ربها
بوجوه ناضرة مبيضة مستبشرة فهذا يحصل المشاهدة
و المناسبة و أما المراد بقوله عز اسمه " غلبت الروم "
أى غلبت فى عوالم الجسمانى تلك النفوس الزكية التى فنت
عن صفاتها و حدودها عند ظهور مجليها حتى اتصفت
بصفات رحمانية و ظهرت آثار ملكوتية. أرسل الله عليهم
أرياح الامتحان و الافتتان و القاهم تحت مخالب المنكرين

الَّذِينَ مَا اسْتَنشَقُوا رَائِحَةَ الْحَيَاءِ وَ تَرَكُوا النَّهْيَ وَ تَمَسَّكُوا
 بِالْهُوَى. وَ لَكِنْ لَمَّا كَانُوا غَالِبِينَ مِنْ حَيْثُ الرُّوحُ كَذَلِكَ
 سَيَغْلِبُونَ مِنْ حَيْثُ الْجَسَدِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ بِقُدْرَةِ بَارئِهِمْ لِأَنَّ
 اللَّهُ جَعَلَ كُلَّ الْخَيْرِ لِأَحْبَائِهِ فِي كُلِّ عَالَمٍ مِنَ الْعَوَالِمِ حَتَّى فِي عَالَمِ
 الْجِسْمِ وَ الذِّكْرِ. أَمَا تَشْهَدُ بِذِكْرِهِمْ مِثْلُتِ الْآفَاقِ وَ بِاسْمِهِمْ
 رَفَعْتَ رَايَاتِ الْوَفَاقِ وَ بِهَمْ اشْتَعَلَ الْعَالَمُ وَ اسْتَضَاءَتْ
 الْمَمَكِنَاتُ بِنُورِ الْوُجُودِ مِنَ الْعَدَمِ وَ بِهَمْ انشَقَّتِ الْأَحْجَارُ
 وَ تَفَجَّرَتِ الْأَنْهَارُ وَ تَمَوَّجَتِ الْبِحَارُ وَ شَرَعَتِ الشُّوَارِعُ
 وَ صَفَّتِ الْمَوَارِدُ وَ نَزَلَتِ الْمَوَائِدُ وَ رَفَعْتَ الْأَمْرَاضَ
 وَ حَيَّتِ الْأَمْوَاتَ وَ زَلَزَلْتَ الْأَرْضَ وَ انْفَطَرَتِ السَّمَاءُ
 وَ نَسَفَتِ الْجِبَالَ وَ أَزَلَفَتِ الْجَنَانَ وَ أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارَ
 وَ ظَهَرَتِ الْأَسْرَارُ وَ هَتَكَتِ الْأَسْتَارَ وَ لَاحَتِ الْأَنْوَارُ
 وَ شَاعَتِ الْآثَارُ إِذَا قَلَّ فَسَبِّحَانَ اللَّهَ مُوجِدَ هَذِهِ الشَّهْبِ
 الثَّاقِبَةِ وَ النُّجُومِ السَّاطِعَةِ وَ الْكَلِمَاتِ التَّامَّةِ وَ النُّفُوسِ
 الْعَالِيَةِ وَ الْعُقُولِ الْمَجْرَدَةِ وَ الْأَرْوَاحِ الْهَائِمَةِ فِي اللَّهِ رَبِّهَا
 وَ قُلْ أَيْ رَبِّ ادْخُلْنِي فِي ظِلِّ شَجَرَةِ رَحْمَانَيْتِكَ وَ اغْمَسْنِي
 فِي لُجْجِ عَزِّ فِرْدَاوَيْتِكَ وَ قَدِّسْنِي عَمَّا سِوَاكَ وَ خَلِّصْنِي مِنْ

غمرات النفس و الهوى حتى أقوم كما أقمتهم على خدمتك
و أستقيم على أمرك بحولك و قوّتك أنّك أنت المعطى
لمن تشاء بيدك الخير و أنّك لعلّى كلّ شىء قدير .
و فى مقام أراد الله بهذه الكلمة الفرقانيّة شرائع
الله و سننه و حدود الله و حكمه لأنّ الناس فى ايام الفترة
تركوا أوامر الله وراء ظهورهم و نسوا حكم الله نسياً
منسياً بحيث وضعوا و أسسوا أساس سياسة جهلية و قنّوا
أصولا و قوانين رسومية و رفعوا أعلام أحكام ظلميّة
ظنيّة بحيث تركوا العلم و الهدى و تمسّكوا باذيال الوهم
و الهوى هبطوا من سماء العقل و النهى و سكنوا فى
دركات الضلالة و العمى اتّخذوا سبيل المفسدين و ظنّوا
أنّه صراط مستقيم، اعتكفوا على أصنام مترفيهم و جهلوا
مفسديهم من مصلحيهم. و بذلك خبت مصايح العدل
و الانصاف و اشتدّت قواصف الاعتساف، استولت
آية الظلم و محت آثار الانوار و ابتلى الناس بطوارق
الليل و جوارح النهار بما تركوا أوامر الله و سننه
و حرّفوا أحكام الله و حدوده و بذلك غلبت الشرائع

المقدّسة الرّبانيّة بين الناس و لكن بقدره الله و قوّته عند
 طلوع صبح الهدى من أفق البقاء فتقت سحاب الظنّ
 و الغوى و ارتقت سماء العلم و التّقى، لاحت آية النور وحت
 ظلمات الديجور ظهر الصراط القويم و نصب القسطاس
 المستقيم، امتدّت العروة الوثقى الّتى لا انفصام لها و هبّت
 لواقح ربيع العدل و الحكمة من مهبّ عناية الربّ القديم
 و ألبست أشجار الهياكل الانسانيّة بأوراق العلم و الحكم
 الرّبانيّة. غرست الشجرة الطيّبة الّتى أصلها ثابت فى
 الأرض و فرعها فى السماء و تؤتى أكلها فى كلّ حين
 و امتدّت أغصانها و أفنانها فى الآفاق و آوت و وكرت
 عليها طيور الوفاق و غنّ عليها عندليب الاربب بذكر
 الحبيب و رنّت فى أفنانها حمامة الودود بمزامير آل داود
 على شأن اهتزّت الارواح و انشرح الصدور و قرّت
 الاعين و طابت النفوس و صار الامكان حديقة الرضوان
 أما ترى بأنّه ظهر بين أمة متوحّشة ذليلة و طائفة جاهلة
 ممقوتة بين كلّ الأمم و كان جهلهم على درجة ما كانوا يميّزون
 اليمين عن اليسار و يكتبون على صفحات الماء و يأتون كلّ

فاحشة و يعملون ما يتنقّر منه الحيوان فكيف الانسان
ولكن لما ظهر بينهم الحبيب الاعظم و النور الافخم
و آية القدم و الصبح الابسم و آووا فى كهف تربيته
ما مضى ايام معدودة و سنين محدودة الا و ترقّت هذه
الطائفة الجاهلة من حضيض الجهل الى أوج العلم و الحكمة
و برعت فى الفنون و المعارف و فرعت على أعلام العلوم
و العوارف و اشتهرت بين الخلائق بخصائص الانسانية
و صفات الرحمانية حتى صارت معدن الكمال و العرفان
و محور دائرة المفاخر و الاحسان. و بدأ انتصرت على
الآفاق و تسلّطت على كلّ القبائل و الشعوب من البرايا
فصارت الناس يأتون من كلّ فجّ عميق الى بلادهم حتى
يتعلّموا العلوم و الحكم و يتزيّنوا بحلل الفضل و الكمال
و كلّ ذلك ما كان الا بفضل الله و رحمته بما بعث فيهم
خير البرية بقوة عجزت عنها الخلائق أجمعون.
و فى مقام أراد الله بكلمة الروم الحقائق الممكنة
المتجلية بأسماء الله و صفاته المصطلية من نار الأحديّة الموقدة
فى البقعة المباركة فى مجبوحة الجنة الظاهرة المشهودة على

أربعة أركان قدمية المؤسسة بزبر الالوهية و الربوية القائمة
بجوهر الفردانية. فيا ليت فتح الرحمن عن فم هذا الغلام
ختام الحفظ و الكتمان حتى أبين لك يا حبيب مقامات
نار الأحديّة و الشجرة المباركة و أغصانها و أوراقها
و شؤون بقعة الفردوس التي سترها الله عن أعين الكلّ
الّذين طاروا بجناح النجاح في هواء يظهر فيه
الافراح للأرواح و استنشقوا رائحة الوفاء عن قميص
البهاء، المرشوش بالدمّ الحمراء بما فعل المشركون بجماله
المشرق المنير بعد ما أخذ الله العهد منهم في كلّ كتب
و صحف و زبر عند اشراق كلّ نور من أنواره و طلوع
كلّ نير في آفاقه بأن يعترفوا بقدرته و سلطانه و يسجدوا
له يوم يأتيهم في ظلل من غمامه و يفدوا أنفسهم حين
ظهوره فداء للقائه. فوا حسرتا عليهم و أسفاً لهم بما
فرّطوا في جنب الله فسوف يأتيهم نبا ما كانوا عنه غافلين
إذا اقشعرت جلودهم و استدمت أكبادهم و ذابت
قلوبهم و ناحت أرواحهم و تأوّه سرّهم و عضّوا أناملهم
حسرة و ندامة على ما فعلوا و حرّموا على أنفسهم مائدة

الحياة النازلة من سماء رحمة ربهم العزيز الغفور.
فلنرجع الى ذكر ما كُنّا فيه من بيان كلمة الروم
فقلنا بانّ المراد منها حقائق الاشياء و ماهياتها و سعة
الممكنات و قابلياتها. و المراد من غلبت أى عمّت الفيوضات
الرحمانيّة و التجليات الصمدانيّة حقائق الممكنة المستفيضة
من النور القديم و شملتهم و غلبت عليهم و احاطتهم من
كلّ الجهات ظاهراً و باطناً اليوم الّذى أشرفت شمس القدم
من شطر الآفاق. لانّ فى مثل ذلك اليوم المبارك الموعود
لا ينظر الحقّ الى سعة الحقائق الموجودة و استعدادهم
بل يفيض عليهم من بحور فضله و احسانه ولو لم يكن لهم
سعة قطرة من انهاره بحيث ترى يلبس الفقير ثوب
غنائه و يتردّى المسكين الدليل رداء عزّه و علائه. كما قال
و قوله الحقّ " و نريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا
فى الأرض و نجعلهم أئمّة و نجعلهم الوارثين ". ان يا أيّها
الطائر فى هواء محبّة الله و السائح فى بحار الفضل قم
عن رقد الاوهام و افتح بصرك لتشهد بانّ جمال القدم
كيف مشرق عليك و على الممكنات من أفق الفضل

و يلوح وجهه بين السماء و الأرض و ترى شمول فضل
مولاك و عميم احسانه على المقبلين و تبصر كيف يتموج
طمطام رأفته الكبرى عن يمين ارادته و تهبّ روائح
الرحمة العظمى من مهبّ عنايته لتعلم بانّ هذا يوم لو أراد
الذباب ان يستنسر و القطرة ان يستبحر في ظلّ هذا
الجمال ليقدر بعون الله و قوّته كما قال و قوله الحقّ
"لو أرادت نملة ان تتصرّف في القرآن و باطنه و باطنه
في حكم سواد عينها لتقدر لانّ سرّ الصمدانيّة قد تلجلج في
حقائق الممكنات" اذاً قل تبارك الذي أظهر قدرته و سلطانه
و رحمته و احسانه في هذه الايام على الخلائق أجمعين
و أمّا قوله تعالى "و هم من بعد غلبهم سيغلبون" أى
يأتى ايام فيها تغرب شمس الأحديّة في مغرب البقاء و تركد
نسمات الروح عن شطر الوفاء و تخبو سراج المحبّة في
صدور ذوى الحجى و تخدم نار الشوق في قلوب أولى النهى
و تنقطع مائدة العرفان من سماء الايقان و يمنع سحاب
القدس عن بذل الامطار و بحر الأحديّة عن قذف درر
الاسرار و ينتهى هذا النعيم الاوفر و الحظّ الاكبر

و ينقلب هذا اليوم بالليل الاليل. فاذا وجدت
الامكان على هذه الاحوال فاعلم و أيقن بأن قرب صباح
الايقان و دنى طلوع فجر الرحمن من مشرق الامكان
و محي ربك فى ظلل من الغمام اذاً فارفع يديك مقبلاً الى
مولاك و قل لك الحمد و الشكر يا ربى الأبهى بما خلقتنى
و بعثتنى فى اليوم الذى لاح وجهك و ظهر جمالك
و اشرفت طلعتك و سبقت رحمتك و سبغت نعمتك
و أحاطت قدرتك و ظهرت آياتك و علت كلمتك
و ثبت برهانك. فوعزتك لو أثنى عليك بدوام سلطنتك
لن أستطيع اداء كلمة من شكرك و لكن لما رأيت من عميم
فضلك و عظيم جودك و احسانك تقبل القطرة من عبادك
مقام البحر و تحسب الذرة مقام الشمس لذا قدّمت بين يديك
بضاعة شكرى التى لم تكن الا كرتة بعوضة فى الواد
أو كدبيب نملة على الاصفاد و انك أنت الغفور الرحيم.
و منها أراد الله بهذه الكلمة القرآنية مقام النظر
و الاستدلال و اقامة الادلة القاطعة و البراهين الناطقة
على وحدانية الحقّ و فردانيته و عزّته و قدرته و سلطانه

كما شهدت و رأيت فى ايام التى مضت قبل ظهور نبيّ
 الاعظم عن مشرق اسمه المكرّم. بحيث ما كان لأحد
 سبيل اليه و لا دليل عليه الا ما دلّت العقول و الانظار
 من ظهور آياته و بروز آثاره و كان الناس يستدلّون بها
 على وجوده و تنزّهه عمّا سواه. و لكن لما طلعت شمس
 الآفاق عن مطلع القدم فى الهيكل المكرّم و استضاء
 الوجود بالاشعة الساطعة على كلّ موجود خرقت حجابات
 النظر و الاستدلال و سقطت رايات الدلائل و الاشارات
 و رفعت اعلام المكاشفة و الشهود على اعلام القلوب
 و الابصار و فاز الاحرار بلقاء ربّهم يوم زلزلت الأرض
 و نسفت الجبال اذاً قل فتبارك الله الملك العزيز الجبار
 الذى أتى فى ظلل من الانوار بسلطان عظيم غلبت الروم
 أى اضمحلت قطرات مياه النظر و الاستدلال عند تموج
 بحر المكاشفة و الشهود بعد الذى كان برد لوعة الطالبين
 و رواء غلّتهم و شفاء علّتهم و انعدمت و اضمحلت كان
 لم تكن الا أوهام و ظنون و قياس و تصوّرات لانّ مثل
 الأدلة عند ربّك كمثّل الظلّ عند طلوع الشمس. و لو كان

دليلاً عليها لم يكن لها وجود عند ظهورها و لا له بقاء
 تلقاء سطوع شعاعها. بل هو محبوب عنها و لو دلّ عليها
 و عند الذين شربوا سلسال الرحيق المختوم من يد عناية
 اسمه القيوم أعظم حجبات العباد ان يعتمدوا على الظلّ
 الفانى لمعرفة شمس القدم أو يتكئوا على الآثار و يستدلّوا
 به على وجود موجد الانوار. و مع ذلك يحسبون أنّهم
 وصلوا الى مركز الهدى و ساروا فى افلاك النهى كلّاً
 أنّهم فى غمرات الظنون يخوضون و فى بيداء الاوهام
 يتيهون اذاً قم بقدرة من الله و قوّة من سلطانه و خاطب
 الغافلين و قل الى متى تركضون فى برّيّة الجهل قد سطع
 برق المعانى فى سماء الروح و اشتعل الآفاق بنار الله الموقدة
 الّتى ظهرت عن سدره سيناء فى طور البقاء. ألا يا معشر
 المشتاقين تقربوا اليها حتّى تصطلوا منها و تهتدوا بها و تتوقّدوا
 من جذواتها و تسمعوا زفيرها. و قل قد قرّت عيون
 الاشياء بلقاء ربّها و أنتم لا تبصرون، قد انتبهت الممكنات
 و أنتم غافلون، قد قامت الموجودات و أنتم فى فراش
 الغفلة ترقدون، نطقت ألسن كلّ شىء بذكر مليك الاسماء

و أنتم تصمتون. ان لم تتوجَّهوا الى ذلك الجمال فبايِّ جمال
تنظرون و ان لم تنتبهوا من هذا النداء فبايِّ نداء تنتبهون
و ان لم تهتروا من هذا الروح فبايِّ روح تتحرَّكون. هل
تحسبون أنفسكم أحياء كلاً انكم من أصحاب القبور
أترعمون بأنكم تبصرون أو تسمعون بل صمَّ بكم عمى فلا
تفقهون. هل الرحمة ما سبقت أم النعمة ما سبغت أو الحجَّة
ما كملت و البراهين ما ظهرت و الآيات ما نزلت و الكلمة
ما تمَّت و حمامات الفردوس ما غنَّت و الجنَّة ما أزلفت
و الشجرة المباركة ما أثمرت و بحور الاسرار ما تموجت. بل
وقعت الواقعة العظمى و ظهرت الطامة الكبرى و حشر
كلّ شىء فى محضر الله المهيمن القيوم ولو كان المشركون فى
سكرتهم يعمهون و منها أراد الله بهذه الكلمة التامة
الشؤون الجسمانيَّة و الحقائق الناسوتيَّة و عوارضها و خصائصها
فى عالمها و حيِّزها و المراد من قوله عزَّ شأنه "غلبت
الروم" أى فنت الشؤون الجسمانيَّة عند ظهور الآيات
الروحانيَّة و فاضت انهار الحقيقة على أراضى الافئدة الصافية
عند استواء الرحمن على العرش الاعظم بين الاكوان. لأنَّ

الجنود الروحانيّة تبطش و تصول على الاحزاب يوم

الاياب بقوة ربّ الارباب لذا تغلب الجسمانيّات و يكون

الحكم للروحانيّات و فى ذلك لآيات للمتبصّرين.

و منها أراد الله بهذه الكلمة المحكمة الثابتة مقام

الظنون و الاوهام فى أفئدة العوام. لأنّ فى ايام أفول شمس

العلم و الحكم تشهد الوهم و الظنّ هو السلطان الاعظم بين ملأ

الاكوان. فترى أنّما يعتمد الكلّ فى المسائل و المعارف

على الظنّ حتّى الشرائع و السنن فلا يقتدرون ان يسبحوا

فى بحور العلم ويخوضوا فى طمطام الحكمة و لكن عند

شروق شارق اليقين من أفق مبين تزهق أشعة جمال المعلوم

ظلمات الوهم و الظنون اذاً ينطق لسان الابداع بأن جاء

الحقّ و زهق الباطل انّ الباطل كان زهوقاً. أن يا حبيب

قل بلسان بديع لك الفضل و المنّ و الرحمة و الاحسان

على هذا الرقيق الذى لا يليق بشيء فى ملكك بما نجّيتنى من

تبه الظنون و آويتنى فى افنان سدرة العلوم بل أغنيتنى

عن العلوم بما وفقّتنى على معرفة جمالك المعلوم. أى ربّ تبتنى

على حبّك و أقمنى على اظهار أمرك و اثبات حكمك و اجعلنى

علماً على اعلامك بين عبادك لاكون مهبط الهامك و مؤيداً
 بآثارك انك أنت المقتدر على كل شيء بقدرتك و سلطانك
 يا محبوب العالمين و منها أراد الله بهذه الكلمة الجامعة
 مقامات النفس و مراتبها و درجاتها و علوّها و اضمحلالها
 و صعودها و سقوطها من فضل بارئها و نعمة موجدتها (١)
 و بطش مبدعها فاعلم بانّ النفس لها مراتب شتى
 و درجات لا تحصى. لكن كليّاتها فى مراتب الوجود
 معدودة و محدودة بنفس جمادى معدنية و نفس نامية نباتية
 و نفس حيوانية حساسية و نفس ناسوتية انسانية و نفس
 امارة و نفس لؤامة و نفس ملهمة و نفس مطمئنة و نفس
 راضية و نفس مرضية و نفس كاملة و نفس ملكوتية و نفس
 جبروتية و نفس لاهوتية قدسية فاما النفس المعدنية
 عبارة عن مادة جوهرية فى المعادن و هى كمالها و صفاؤها
 و التأثيرات الظاهرة منها فانظر الى الاحجار الثمينة
 المعدنية كيف تنطبخ فى معدنها حتى تصل الى كمالها و جمالها
 بظهور نفسها فيها و بروز جوهريتها بها و أما النفس

(١) و فى بعض النسخ و نقمة موجدتها

النامية النباتية فهي عبارة عن الجوهر الذى تقوم به القوة
النباتية التى بها تنبت و تنمو الحبوب و الاوراق و الاغصان
و الاشجار بحيث تأخذ من المواد و الاسطقسات و تعطى
الاشجار و النباتات حتى آناً فآناً تترقى و تمتد أغصانها و تعطى
ثمارها و أزهارها و أوراقها و أما النفس الحيوانية هي
عبارة عن الجوهر الذى قائم به القوى الحساسة
للمحسوسات الجسمانية و أما النفس الانسانية عبارة
عن النفس الناطقة أى الجوهر الذى به تقوم قوى الانسان
و الحواس الظاهرة و الباطنة و الكمالات و المعارف الربانية
و العلوم الالهية و الفنون الصمدانية و الحكم الغيبية
و كذلك معرض لشؤون الشهوات الظلمانية و النقائص
الناسوتية فسبحان الله من هذه الآية العجيبة و النقطة
العظيمة و الكلمة الجامعة فى صحيفة الامكان بحيث ترى لها
شؤوناً مختلفة و مراتب متنوعة متضادة و درجات متعدده مما
لا نهاية. لها و لها استعداد أن تكون مرآة لظهور حقائق
لاهوئية و مجلى لبروز صفات كاملة ربانية. و لها تنزلات
فى ظلمات كونية و احتجاجات بحجب كثيفة ناشئة من

حدودها و تعيّنھا مانعة لوصولھا الى مبدئھا و مرجعھا
 و ساترة عنها آيات موجدھا المودعة فيها بفضل بارئھا
 و لأجل ترقيّاتها الى مراتب القرب و الوصال و تنزّلاتھا
 فى مهالك البعد و الضلال تتقمّص فى كلّ مرتبة و مقام
 بثياب أخرى غير الأولى. لذا تعبّر فى كلّ مرتبة بعبارة
 مثلاً فى مقام تنزّلاتھا فى أسفل مراتب الشهوات الحيوانيّة
 و اشتغالھا بزخارف الدنيا الدنيّة و شغفھا فى مشتھياتھا الخبيثة
 الفانية و انجمادھا من برودة الامكان و انجمادھا عن
 حرارة حبّ ربّھا العزيز الوهّاب و سقوطھا و هبوطھا
 فى ورطة الضلال و غلوّها و انهماكھا فى المنكر و الطغيان
 فاعتبرت بنفس أمارة كما قال و قوله الحقّ " انّ النفس
 لامارة بالسوء الا ما رحم ربّى " ثمّ تترقى من هذا المقام
 الهائل و الدرك السافل الى مقام يأتيتها أحيانا نبأ خوضھا
 فى ورطة المهالك و انغماسھا فى لجج الغفلة و سلوكھا فى
 تلك المسالك و انحجابھا عن الله ربّھا و غفلتھا عن بارئھا
 و حيرتھا فى تيه الضلالة و الهوى و نسيانھا ذكر الله
 الملك العزيز الأعلى. تارة تمرّ عليها نسيم التبصّر فى أمرھا

و تتيقظ اقلّ من الشىء فتلوم ذاتها بما تراها خائضة فى
غمرات الغفلة و الغيّي و تشمتها بما تشهدا (١) هائمة فى بيداء
المنكر و البغى. تتأسّف لدنوّها وسقوطها و هبوطها فى
أسفل درجات الذلّ و الشهوات المهلكة و انحجابها خلف
حجبات متراكمة التّى تمنعها عن الصعود الى الدرجات
العالية الروحانيّة و تشغلها عن ذكر الله بهذه الوسوس
الباطلة الشيطانيّة. فلاسفها و ندمها فى هذا المقام و لومها
ذاتها تعتبر بنفس لؤامة كما قال جلّ اسمه " و لا
أقسم بال نفس اللؤامة" و لما ارتقت من هذا المقام الادنى
الأذلّ الأوحش و صعدت الى مكنم الاعزّ الاقرب
الافرف و أيّدت بتأييد الله و أهمت مضمون كتابها كما
قال "اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا"
و أتها آيات الالهام و ظهرت لها حقيقة الليل من النهار
و دعيت الى شاطئ بحر العرفان و رزقت بموائد القدس
من جنّة الرضوان و جنت من أثمار شجرة الاحسان
و سقيت من أنهر الفضل و الأكرام و تنعمت بنعم البقاء

و ذاقّت حلاوة الآلاء و عرفت علوّها و دنوّها و صعودها
و هبوطها و طلوعها و أفولها كما هو حقّه و تبصّرت فى
أمرها و تيسر لها عسرها و صارت تميل من الفانيات الى
البقيات و تغمض النظر عن الموجودات و تقلبه الى
ساحة العزيز الجبّار و ترتقب النداء من الملاء الأعلى
و تلتفت الى الشؤون الّتى ترقّيها حتّى توصلها الى عرش
الاطمئنان و كرسى الامتنان. فتصير مهبطاً لموارد الالهام
بين الانام و تجد من سعيها و مجاهدتها الفوائد الّتى توصلها
الى مقصدها و مطلبها اذاً تعتبر بنفس ملهمة لآئها
ألهمت بفجورها و تقواها كما قال تبارك و تعالى " و نفس
و ما سواها فألهمها فجورها و تقواها" و فى مقام تنبّهها
بذكر ربّها و تيقّظها بنداى بارئها عن رقد الاوهام و تذكّرها
بذكر الله العزيز العلام و صعودها و عروجها الى مقامات
الحبّ و الاطمينان و انغماسها فى طمطم الايقان
و مشاهدتها آيات الله من مشارق الامكان و آفاق الاكوان
و أنفس الرحمن و ظهور آية التوحيد من مطلع الجنان
و دخولها و خلودها فى بجوحة الجنان و فورانها من

حرارة حبّ ربّه العزيز المّان و سيرها و سلوكها الى الله
 المقتدر الملك الحّان و جلوسها على عرش السكينة
 و الاستقرار و شربها من كأوس الاستقامة و الثبوت
 فى كلّ الاحيان تعتبر بنفس مطمئنّة لانّها اطمننت فى
 الايمان و سكن اضطرابها و قلقها و رويت غلّتها و بردت
 لوعتها و رقّت و انكشفت حجابها و تبدّلت بالنور ظلمتها
 و زالت بطالتها و كمل نقصانها و خرقت أستارها و هتكت
 أسبأها و ظهرت أسرارها و زلزلت أرضها و أخرجت
 أنقالها و حدثت أخبارها بانّ ربّك أوحى لها. فسبحان الله
 هاديها و ناجيها و منورها و مصورها عن كلّ ما يقول
 الجاهلون. و اذا وصلت الى هذا المقام الاعزّ الاوفى و المورد
 الاعذب الاصفى الاحلى و شربت من هذا المنهل الارقّ
 من الصبا تفوز بمقام التسليم و الرضى و ترك الطلب
 و الاقتضاء و تفوض الامور الى الله الملك العزيز القيوم
 و تتوكّل عليه و تتكأ على وسادة فضله و احسانه و لا ترى
 فى هذا المقام ما يخالف رضاها و لا تختار الراحة الكبرى
 على المصيبة العظمى بل أنّها راضية بكلّ ما قضى الله لها

فترها فرحة مسرورة عند نزول البليّات و شاكرة ممنونة
لدى تمّوج أبحر المصيبات و الرزيّات ولو يأتيها من سحب
القضاء سهام الشدائد و البأساء و تنزل عليه أمطار البثّ
و الضرّاء لترها رطب اللسان بشكر ربّها المستعان و فصيح
البيان فى ذكر الملك المّان. و هذا مقام لو فزت به لتصل
الى سرور لا يتبعه الاحزان و فرح لا يتلوه الاكدار
و فرج و سعة لا ينتهى الى الضنك و الشدّة و يسر لا يعاقبه
عسر و محنة لانّ أزمنة الامور فى قبضة قدرة ربّك و الأرض
جميعاً قبضته يوم القيامة و السموات مطويّات بيمينه
سبحانه و تعالى عمّا يشركون بحيث لا تتحرّك ورقة على
شجرة و لا تسقط ثمرة الاّ بارادة ربّك الرحمن الرحيم
و السالك فى ذلك المقام الأعلى لا يبقى له ارادة و سكون
و حركة و قدر و قضاء الاّ بالله بل تفنى ذاته و صفاته و كينونته
و أُنّيته كلّها بسطوات آيات التوحيد كما تزول الاطلال عند
شروق شارق القديم فمتى فنت و اضمحلّت ارادته فى ارادة
الحقّ فصارت ارادته عين ارادته و رضائه عين رضائه و ارتفع
الحجاب و زال النقاب و اضمحلّ الشرك فى حقيقة الفؤاد

ظهرت فى النفس آية الرضاء اذاً لرضائها بقضاء بارئها
 و تسليمها لامر خالقها اعتبرت بنفس راضية فيما
 أدركها سوايق الفضل و الرحمة و احاطتها الآلاء و النعمة
 و شملتها ثياب الجود و الاحسان و أقمصها الله قميص الانقياد
 و الرضوان يخاطب من الملاء الأعلى طوبى لك بما قطعت
 السبيل و طويت الطريق حتى وردت شريعة الوفاء و شربت
 زلال التسليم و الرضاء و تركت هواك و رضيت بقضاء
 مولاك و انفقت ما لك و عليك و فديت روحك و قلبك
 و فؤادك فى سبيل مولاك و هذا قرة عينك و بذلك
 تنال الى المقام الأعلى و الرفيق الأسمى و تصير مرضية
 مقبولة عند الله ربك و مستظلاً فى ظل فضل مولاك
 مستبشرة مسرورة مهتزة بمنه و احسانه ان فضله بعباده
 المخلصين عظيم فلأجل صعودها بوسائط الرضاء الى المعارج
 المرضية عند الله ربها و مقبوليتها فى فناء موجدتها اعتبرت
 بنفس مرضية و لما طارت بأجنحة القدس فى فضاء
 هذا الفردوس و ذاقت حلاوة مقامات الانس فى حديقة
 الافريدوس و اجتمع فيها هذه المقامات العلية النورانية

و تصاعدت الى هذه المراتب الرفيعة الروحانيّة و تفجّرت
من شواهد حقيقتها ينابيع حكم الصمدانيّة و صارت مهبطاً
لموارد الالهام و مطلعاً لسطوع أنوار هذا الاشرار
و اطمأنت بذكر الله المهيمن المَنَّان و صارت راضية
بقضائه و مرضيّة في فناء بابه لذا عبرت بنفس كاملة
لا تصافها بهذه الكمالات الروحيّة الرحمانيّة و اشتماها
لهذه الصفات الجوهرية الربّانيّة اذاً استحققت و استعدت
للدخول في حديقة ملكوت الله التي كانت جنّة الابرار
و مأوى الاحرار الذين استنارت وجوههم ببشارات الله
و ظهرت فيها نضرة الرحمن و آية المَنَّان و الى هذه المقامات
أشار بقوله عزّ كبريائه "يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي
الى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي و ادخلي جنّتي"
لانّ جنّة المأوى و حديقة الكبريا و الروضة العليا
و الفردوس الأعلى هي رياض ملكوت الله التي فتحت
اليوم أبوابها و انبسطت أرضها و أشرقت أنوارها و أثمرت
أشجارها و تفتحت أزهارها و جرت أنهارها و تموجت
بحارها و تفجّرت ينابيعها و رقّ نسيمها و دقّ أديمها و غنّت

ورقائها و تبسّمت ثغورها و تبلّج سحورها و سطع
بروقها و أنار شروقها و سجعت طيورها و تزيّنت قصورها
و آن حبورها اذاً قم بقوة من الله و قل باعلى النداء
فاسرعوا يا ايّها المشتاقون الى مطلع هذا النير الساطع اللامع
القديم و أقصدوا هذا الملاذ الشامخ المنيع. و النفس
اذا دخلت هذه الجنّة العالية و الحديقة الباقية و استهدت
الى فجر هذا اليوم الانور و وردت هذا المورد الاعذب
الاصفى الاطهر و اكتسبت الكمالات و اقتبست أنوار
جواهر الاسماء و الصفات و شربت من هذه الكأس
التي كانت مزاجها كافورا و ساحت خلال هذه الديار
و خاضت عمق هذه البحار و اهتدت الى هذه النار
الموقدة المشتعلة فى فاران الحبّ تثبت فى حقّها كلمة التوحيد
و تستقرّ فى ذاتها آية التجريد و تفوز ب حياة أبدية و عيشة
سرمديّة و تتلذذ من النعماء التي لم تر عين مثلها و ما سمعت اذن
شبهها و تشرب من ينابيع الصافية التي تجرى عن يمين
عرش الحقيقة و تذوق من اثمار الشجرة المنبّثة فى بجوحة
الفردوس المهتزة من نفحات التي تأتي من شطر الجمال

و يحيى بها قلوب الموحدّين و تهتّزّ منها أوراق أفنان أفئدة
المخلصين و تفوز و تصل الى مركز البقاء فى ظلّ وجه ربّها
الأعلى بحيث لا توارىها شائبة الفناء و لا يطرق عليها طوارق
الانعدام و الاضمحلال كما قال و قوله الحقّ "كلّ من عليها
فان و يبقى وجه ربّك ذو الجلال و الاكرام" و النفس
اذا نشرت أجنحة الروح و انجذبت من جذبات الله
و طارت الى الافق الأعلى و قصدت رفيق الأبهى ترتقى
الى مقام الجبروتيّة الرحانيّة و تؤيد بالقوّة القاهرة و القدرة
الباهرة و السرّ المنمنم القديم و الرمز المكرّم العظيم و تطلّع
على خفيات الحقائق المكنونة المستورة الغيبية الّتى احترقت
فى حسرتها قلوب العارفين و تنطبع من الاشعة الساطعة
من شمس الحقّ و آثارها و تحكى عن ظهورها و أنوارها
فى كلّ الشؤون و الاطوار و تتعارج الى مقام جعله الله
منزهاً عن ادراك المدركين لأنّ هذا المقام خلق من أركان
القدرة و القوّة و العزّة و السطوة و السلطنة و الاقتدار
و الهيمنة و الاستقلال لا يشوبه شىء من الحدود و الكثرات
بل هو جوهر التوحيد و ساذج التفريد و التجريد و نور

الانوار و سرّ الاسرار و سدرة المنتهى و الدرجة العليا
 و المركز الأعلى و المسجد الاقصى و غاية القصى فى عالم
 الخلق ولو انّ الكمالات لا بداية لها و لا نهاية و لن تحدّ
 بحدّ فهنيئاً لمن دخل هذا المقرّ المقدّس المكرّم العظيم.
 فاما النفس الالهية هى عبارة عن الحقيقة الكلّية
 الجامعة للحقائق اللاهوتية الربانية و الدقائق الصمدانية
 الظاهرة بالنور القديم و الباطنة بالسرّ الاعظم العظيم
 النقطة الاحدية التي منها ظهرت الاشياء و اليها أعيدت
 و منها بدئت و اليها رجعت فكانت أحدية الذات
 و واحدية الصفات ثمّ تكثرت بالظهور و الآثار و تشعبت
 و تفصلت و تفتنت و تالألت فامتألت و تنورت منها
 الانفس و الآفاق فى يوم الميثاق و اهتزت بها هياكل
 التوحيد و تحرّكت و نشئت منها أفنان سدرة التفريد
 و تقمّصت بالطراز الأوّل و النور الاكمل و ظهرت من
 آية منها كلّ الاسماء المدركة للحقائق الانسانية و نشئت
 من سمة منها كلّ الصفات الحقيقة الغيبية فهى مركز دائرة
 الوجود بظهور لا اله الا الله و قطب فلك البقاء الذى يدور

عليه كوكب التفريد و التوحيد بحيث يدور كلّ الحقائق
 الغيبية حول هذه النقطة الأحديّة اللاهوتية و تقتبس كلّ
 الكينونات اللطيفة النورانية من هذه النار المشتعلة الملتهبة
 الناطقة فى سدرة الانسانية بأنّه لا اله الا هو العزيز المقتر
 القيوم و هذه النفس عبارة عن حقيقة الهياكل المقدسة
 و الاعراش الحقيقية لا تقدر ان تجول فوارس عقول
 البشرية فى هذا المضمار و لا تطرق طيور ادراكات البرية
 هذه الديار اّما للمخلصين منهم الحظّ الاوفر من أشعة هذا
 النور الانور عند مسارعتهم و وفودهم الى فناء باب ملك
 مقتدر. تبا و سحقاً لقوم يظنون أنّهم ادركوا علاهم مع أنّهم
 لم يحوموا حول حماهم كيف يقندر ذباب الفناء ان يزاحم عنقاء
 مشرق البقاء و انى للقطرة المنتنة الملح الاجاج ان تقتحم بحر
 العذب الصافى المواج. كلّما يتعارج المتعارجون الى أعلى
 مقامات العرفان أو يتصاعد الموحّدون الى اسمى مشاعر
 مراتب الايقان اّما يقرءون أحرف كتاب انفسهم
 و يصلون الى الآية المتجلية المودعة المندمجة المكونة فى
 حقائق كينوناتهم و يدورون حول مراكز دوائر ذاتياتهم

و أمّا مراتب التي فوق عوالمهم و مداركهم لن يقتدروا
ان يستنبؤا منها و لا يستطيعوا ان يدركوها. فانظر بعين
الحقيقة الى المكوّنات الخارجيّة تشهد كلّ مادون لن
يقدر ان يدرك ما فوّه ولو يترقّى في مقامه الى أعلى ذروة
الايجاد كما تشهد أنّ الجماد كلّما يرتقى و يتعارج الى سموّ
الكمال لن يقتدر أن يعرف و يدرك مقام النبات و كذلك
كلّ ما يزداد النبات بهجة و نموّاً لا يستطيع ان يطّلع على
حقيقة الحيوان و بمثل ذلك الحيوان كلّما يستكثر الحسن
و الزهو و الاعتدال لن يتمكّن له معرفة هويّة الانسان
و حقائقه و شؤونه و صفاته اذاً فاعلم بانّ النفوس على
اختلاف مراتبهم و شئوّنهم و درجاتهم يجري عليهم هذا
الحكم بحيث لن يستطيع أحد ان يتجاوز حدّه و شأنه و لا
الطير يقتدر ان يطير فوق منتهى أوج طيرانه. فاذا كان
الحال على هذا المنوال بين الاشياء المكوّنة الممكنة الخارجة
التي تشتمل على المناسبات و المشابهات فكيف اذاً بين
مقامات الامكان و مقامات الحقائق اللاهوتيّة التي
ذهلت العقول عن ادراكها و تحيّرت النفوس في عرفانها

و عجزت الالسن عن بيانها و كلت أجنحة طيور القلوب
 و الافكار عن الطيران فى سماء تبيانها فلنرجع الى ما كنا
 فيه من مقامات النفس و مراتبها و شؤونها و علوّها و دنوّها
 و سموّها فقلنا هذه الآية الكبرى فى مقام تدلّ

على النفس و مراتبها و تقلّبها من مرتبة الى مرتبة و من
 مقام الى مقام لانّها فى كلّ مرتبة تترك حدودها و شؤونها
 و تغلب من سطوات آيات مرتبة الّتى فوقها و تضمحلّ
 من صدمات شؤون الّتى تزكيها و تلطّفها و تطهّرهما و تنزّهها
 عمّا لا يليق بها فى سبيل بارئها و اذا خلصت و نجت من
 كلّ مرتبة دانية و صعّدت باعانة موجدها و مصوّرهما الى
 مرتبة عالية تنتصر على قوى المراتب السافلة و تغلب جنود
 حقائق الشؤون الدانية اذا فاعرف ما قال جلّ ذكره "غلبت
 الروم" أى غلبت و اضمحلّت و فنت نفس الامارة بالسوء
 من الصواعق النازلة عليها من عوالم الملك و الملكوت
 و الشهب الثاقبة الواردة عليها من مكامن العزّ و الجبروت
 اذا ايّدت بجنود النصر و الهدى و نصرت بملائكة
 الروح و التقى و انتبهت من نومها و غفلتها و انتهت من

خوضها و هبوطها و سقوطها و شهدت نزولها و دنوّها
ثمّ تذكّرت في أمرها و دقّت بصرها و صفت نظرها
حتّى عرفت ما هي عليها و الّذي حجّبها و منعها و صار سببا
لبعدها و نكرها و غفلتها و سكرها. اذا تمسّكت باذيال
الفضل و الرحمة و ابتهلت الى الله و لاذت بحضرتة حتّى
صعدت و نجت من ذلك المقام و المرتبة و دخلت المقام الأعلى
و كذلك تتقلّب في المقامات و المراتب و تغلب و تغلب حتّى
تعود الى مبدئها و ترجع الى مركزها و تتردّى برداء كمالها
و تدخل في ظلّ ربّها مقعد صدق عند مليك مقتدر.
ان يا ايّها المشتعل الملتهب من نار محبّة الله فاعلم بأنّ هذا
العبد لو يريد ان يفسّر هذه الآية اللاهوتيّة بكلّ المقامات
الغيبية و الحقائق الالهية و المراتب الجبروتيّة و الملكوتيّة
و الحقائق الكونيّة و العوالم الغيبية و الشهوديّة و الظهورات
الأحدية و الشّعونات الواحديّة و الكينونات الروحيّة
و الاركان القلبية و المشاعر الحقيقيّة و النفسيّة و توابعها
و لواحقها بأتمّ بيان و أكمل تبيان لأقدر بعون الله و قوّته
و فضله و تأييده ولكنّ النفوس لن يقتدروا و لن يستطيعوا

ان يسمعوها و يدركوها لذا أمسكنا القلم عن البيان و الجريان
و اعطيتك مفاتيح التبيان فافتح بقوة مولاك كل الابواب
المسدودة على الوجوه لتطلع على اسرار الله الغيبية المستورة
المكونة المخفية و تشهد و تجتلى مواقع السرّ المستسرّ المصون
و تسيح و تسير فى هذا الملكوت الواسع العظيم و تخوض
فى هذا البحر الزاخر المّواج و هذا الطمطم العظيم الثّجاج
و تلتقط من درارى النور بفضل مالک الظهور. فو ربّ
غفور و جمال مشكور مشهور لو أحد من المخلصين يتوجّه
الى الله فى هذا اليوم الاكبر و ينظر بالبصر الاطهر ليعرف
كلّ الحقائق و المعانى من كلّ كلمة من آيات الله المهيمن القيوم
بل فى كلّ حرف و فى كلّ نقطة لانّ الحقائق و المعانى بتمامها
سارية جارية فى باطنها و تتفجر منها أنهارها و تتموّج فيها
بحورها فهنيئاً للواصلين. و هذه المعانى التى أوردناها تظهر
و تنجلي من هذه الآية المباركة اذا قرئنا "غلبت الروم"
أى بصيغة المجهول و لكن اذا قرأناها بصيغة المعلوم يظهر
منها معان اخر لا يسعنا اليوم بياؤها و اظهارها و كشف
رموزها و اسرارها و تركناها لوقت معلوم و على الله نتوكّل

ص ١٠٢

فى كلّ الامور و بجبل رحمته و فضله نتوسّل انه معطى السائلين و مغنى المفتقرين .